

بحار الأنوار

[296] .. [....] قالوا وجدنا عليها

آباءنا وإِنا أمرنا بها قل ان اِنا لا يأمر بالفحشاء أتقولون على اِنا ما لا تعلمون. فالآيات تشير إلى أن كشف العورة بادية للناس من الفاحشة، وقد كانت قريش بعد ما صاروا تحت ولاية الشياطين يطوفون بالبيت عريانا " ويقولون ان اِنا أمرنا بها حيث دعانا إلى الحج، ونهانا عن الطواف في ثياب أنفسنا وقد عصيناه فيها، فلا بد من رضايته بالطواف عريانا ". يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان بكشف سواآتكم في الملا بوسوسته بأنه لا بدع فيه ولا حرج، فانه يوجب سخط الرحمن كما أوجب سخط على أبويكم حيث افتننا بوسوسته ينزع عنهما لباسهما ليريتهما سواآتهما. فعدوا اِنا دلاهما بغرور ليدوقا من الشجرة وهو يعرف أن ذوق الشجرة يوجب نزع لباسهما وكشف عورتهم. فلما ذاقا من الشجرة انكمش الصفاق الذي كان على سواآتهما وانقطع كانه قطع المشيمة وبدت لهما سواآتهما، لكنهما عرفا بالهام من اِنا أن ذلك فاحشة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فحينذاك حاكمهما ربهما وناداهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ؟ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. لكن اِنا عزوجل أهبطهما من الجنة إلى الارض، لان العذر بعد المحاكمة غير مقبول، والحكم ثابت بالوضع والطبع، لانهما بعد كشف سواآتهما لا يصلحان للحياة في الجنة. وهكذا أنتم يا معشر بنى آدم لا يفتننكم الشيطان بالغرور حتى تفعلوا سائر الفواحش فيحكم عليكم بدخول النار والحرمان من الجنة، كما حكم على أبويكم بالخروج منها وكما لم ينفعه التوبة والندم بعد حلول العذاب، لا ينفعكم التوبة والندم حين ترون بأس اِنا عند الموت، ولا يوم القيامة حين تعرضون على النار.